توطيد امارة عبد الرحمن الداخل في الاندلس

المدرس المساعد : حسين عبد الله رضيوي
husseeinredh@uomustansiriyah.edu.iq

بعد هزيمة يوسف الفهري والصميل وفرارهما من موقعة المصارة توجه يوسف إلى طليطلة وحشد منها ما استطاع من أنصاره بمساعدة عامله عليها هشام بن عروة الفهري وتوجه الصميل إلى جيان وجمع فيها أنصاره ومؤيديه ثم اجتمعت القوتان وتوجهتا إلى إلبيرة وكانت خطتهما أن يجذبا عبد الرحمن من قرطبة إلى جيان لقتالهما ثم يذهب عبد الرحمن بن يوسف الفهري ليحتل قصر الإمارة في قرطبة. وبالفعل عندما علم عبد الرحمن الداخل باجتماعهما توجه إليهما سنة (139 هـ)، بعد أن ترك قوة صغيرة لحماية قرطبة بقيادة أبي عثمان لكنه ما أن ابتعد قليلاً حتى هاجم عبد الرحمن بن يوسف الفهري قرطبة واحتل قصر الإمارة وأسر أبا عثمان وكبله بالأغلال. وعندما علم عبد الرحمن الداخل بما حل بقرطبة عاد مسرعًا إلى قرطبة ففر ابن يوسف الفهري إلى أبيه في إلبيرة ومعه أبو عثمان عندئذ غادر عبد الرحمن الداخل قرطبة، وتوجه إلى الصميل ويوسف في إلبيرة وحاصرهما فطلبا الصلح على أن يعترفا بإمارته ولا ينازعاه فيها وأن يؤمنهما على النفس والمال والأهل وأن يؤمن حلفاءهما وأعوانهما ويسمح لهما بسكنى قرطبة تحت رعايته ورقابته. وقد قبل عبد الرحمن على أن يقدم يوسف ولديه عبد الرحمن و أبي الأسود محمد رهينتين عنده يعتقلهما في قصر قرطبة كضمان للوفاء بعهده وأن يفرج عبد الرحمن الداخل عن خالد بن زيد أحد قادة يوسف الفهري في مقابل أن يفرج يوسف عن أبي عثمان وتم الصلح بين الفريقين عام (140 هـ) وقفل يوسف والصميل مع عبد الرحمن الداخل إلى قرطبة و انفض جندهما، ونزل يوسف بشرقي قرطبة في قصر الحر الثقفي ونزل الصميل بداره بالربض وعمل عبد الرحمن على إكرامهما وتقدير مكانتهما .

ولم يمض عام حتى حاول أنصاريوسف السابقين حمله على الثورة على عبد الرحمن فكاتب يوسف أهل ماردة ولقنت فأجابوه وكتبوا إليه فهرب إليهم سنة (141 هـ) ولما علم عبد

الـرحمن بهربـه أتبعـه الخيـل وقـبض على ابنـه واعتقـل الصـميل تحسـبًا لأي خطـر قـد يشـارك فيـه هـذا الأخير تقـدم يوسـف نحـو إشـبيلية وحاصـرها وكـان واليهـا عبـد الملـك بـن عمـر المرواني الـذي طلـب مـن ابنـه والي مـورور نجدتـه ففـك يوسـف الحصـار ليتوجـه إلى عبـد الـرحمن الـداخل. لكـن عبـد الملـك و ابنـه زحفـا خلـف يوسـف الـذي رأى الـتخلص منهمـا أولاً ودارت بينهمـا معركـة انهـزم فيهـا يوسـف وتفـرق مـن معـه وفـر يوسـف إلى طليطلـة ليحتمي بهـا عنـد واليهـا هشـام بـن عـروة الفهـري فأدركـه عبـد الله بـن عمـر الأنصـاري قبـل طليطلـة بأربعـة أميـال فقتلـه وبعـث برأسـه إلى عبـد الـرحمن الـداخل ثـم أمـر عبـد الـرحمن الـداخل بقتـل عبـد الـرحمن بن يوسف المعتقل لديه، كما خنق الصميل في سجنه، وقتل جميع أنصار يوسف الفهري .